رفيق صايدام ودوره في الدولة العثمانية

١٨٨١_ ١٩١٨م

.....

م. م. قيس أسعد شاكر حميّدي

المديرية العامة لتربية صلاح الدين – قسم تربية سامراء

أ. د. توفيق خلف ياسين السامرائي

جامعة سامراء/ كلية التربية

الملخص

يُعد رفيق صايدام من الشخصيات المؤثرة والمهمة في تاريخ الدولة العثمانية في عهدها المتأخر وتاريخ الجمهورية التركية الحديثة بالقرن العشرين. وهو إبن إسطنبول الذي تعلم سياسة حكم البلاد بشكل جيد. فبعد إن درس وتعلم في مدارسها فأنه شارك في جميع ميادين القتال آنذاك كما اطلع على الوضع الاقتصادي والصحي المتردي لبلده. لذلك فإن دراسة حياة وشخصية رفيق صايدام ودوره السياسي والخدمات التي قدمها للدولة العثمانية مهماً جداً، لكي نتعرف من خلاله بشكل أعمق على حياة ووجهات نظر المجموعة القيادية البارزة والمؤسسة للجمهورية التركية الحديثة إلى جانب مصطفى كمال أتاتورك.

Abstract

Rafiq Sidam was one of the important and influential personality in a late Ottman`s state history and modern one of Turkey in twentieth`s century. He was Istanbul`s son when he taught policy of state govern in a best way. After he completed study in schools, he took part in fighting at that time, and noticed well economical and healthy. So the study of his life and personality of Rafiq Sidam, political role, his grat services to Ottman`s state was very important. To know all these through deeply knowledge, points of view of group leadership that established modern Turkey republic besides Mustafa Kamal Basha Atatork.

المقدمة

حظيت دراسة تاريخ الدولة العثمانية وتاريخ تركيا الحديث والمعاصر بإهتمام الباحثين، لأن تركيا ليست دولة شرق أوسطية مجاورة للعراق فحسب، بل إنها دولة مؤثرة بحكم موقعها الجغرافي وكثيراً ما تأثرت وأثرت في سياسة العراق الداخلية والخارجية وفي مصير مقدراته. وبذلك تُشكل دراسة تاريخ الشخصيات التركية ضرورة أكاديمية علميّة مُلحّة، لأن الدراسات في الجامعات العربية بشكل عام والعراقية بشكل خاص إفتقرت إلى البحث في الشخصيات العثمانية_التركية ولاسيما المُعاصرة منها والتي أسهمت في تأسيس الجمهورية التركية الحديثة، والسبب في ذلك يعود من وجهة نظر الباحث إلى عدم وجود مصادر عربية ومعربة عن تاريخ تلك الشخصيات، وإن ما موجود من معلومات عن تلك الشخصيات في المكتبات العربية هي مجرد إشارات تكاد تكون بسيطة جداً قياساً بالدور الذي إضطلعت به وأدته تلك الشخصيات في ذلك التاريخ. في حين ما موجود من معلومات قيّمة عن تاريخ تلك الشخصيات متوافرة في المصادر التركية وبعض الكُتب اللاتينية فقط. لذلك وبناءً على كل ما تقدم جاء إهتمام الباحث في إختيار إحدى تلك الشخصيات المخضرمة ((العثمانية _ التركية)) لتكون موضوعاً لبحثه المعنّون: ((رفيق صايدام ودوره في الدولة العثمانية ١٨٨١_١٩١٨م)). إذ تم تقسيم البحث إلى ثلاث محاور وهي كالآتي:

أولاً: حياة رفيق صايدام ونشأته وتعليمه المدني والعسكري.

ثانياً: خدمات رفيق صايدام الطبية والعسكرية.

ثالثاً: دور رفيق صايدام في حرب البلقان والحرب العالمية الأولى.

أولاً: حياة رفيق صايدام ونشأته وتعليمه المدني والعسكري:

أ_ ولادته ونشأته: ولد إبراهيم رفيق صايدام ((İbrahim Refik Saydam))[١] في مدينة إسطنبول بحي الفاتح ((Fatih Semti))[٢] محلة حجي حسن/ شارع الجرجر ((Çırçır Caddesi)) – رقم الدار (١١)[٣]. وكانت ولادته في الثامن من أيلول عام ١٨٨١م[٤]، وذلك وفق المعلومات المثبتة في المصادر الأصيلة وأبرزها الوثائق والسجلات الشخصية الموجودة في دوائر الجنسية والأحوال المدنية بإسطنبول، فضلاً عن الإضبارة الشخصية (الملفة) الخاصة برفيق صايدام والتي تضم سيرته الذاتية التي خطها بيده والموجودة في أرشيف المجلس الوطني التركي الكبير[٥]. أما عن لقب ((صايدام)) فهو لقب حصل عليه من مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك ((*Mustafa Kemal Atatürk*))[٦] وذلك بعد صدور قانون الكُنى والألقاب في الجمهورية التركية الحديثة[٧]، إذ قال له أتاتورك بهذا الصدد: **((إنك يا رفيق بيك صديق طيب القلب ونزيه فليكن لقبك صايدام))**[٨]، وصايدام بالتركية تعني النزاهة وطيبة القلب والصراحة والشفافية[٩]. والد رفيق صايدام هو الحاج أحمد أفندي ((Hacı Ahmet Efendi))[١٠]، أما والدته فهي ((فاطمة الزهراء نفيسة خانم))[١١]، ولرفيق صايدام إثنان من الأشقاء وهما الأخ محمد حقي بيك[١٢] والأُخت وصفية[١٣]. وكانت لرفيق صايدام والدة في الرضاعة أيضاً وهي جارتهم وتدعى هاجر[١٤]. أما عن حالة رفيق صايدام الإجتماعية فأنه بقي أعزباً ولم يتزوج، إذ كرّس جهده ووقته كله لخدمة دولته وأبناء شعبه، وعندما كان يُسأل عن سبب بقائه أعزب يجيب قائلاً: **((أنا نذرت نفسي لشعبي ودولتي التي أسسها حضرة [الغازي][١٥]، فأخشى بزواجي أن لا أُؤدي واجبي تجاه شعبي ودولتي بالشكل المطلوب))**[١٦]. من الجدير بالذكر إن هذا الموضوع قد أشارت إليه أيضاً زعيمة حزب الطريق القويم التركي ((Doğru Yol Partisi))[١٧] ورئيسة الوزراء تانسو تشيللر ((Tansu Çiller))[١٨] في إحدى المناسبات الإحتفالية التي أُقيمت بذكرى تأسيس الجمهورية التركية الحديثة[١٩]. يُمكن القول إن مسألة عدم زواج رفيق صايدام حالة طبيعية لرجل دولة مهني وحريص نذر نفسة لخدمة أبناء شعبة ودولته الحديثة النشأة، فضلاً عن ذلك يبدو إن رفيق صايدام وجد بإن هذا الأمر ليس فيه شيء لاسيما إذا ما علمنا بأن مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك بعد فشل تجربة زواجه الأولى والأخيرة من لطيفة أوشاكلي كيل خانم ((Latife Uşaklıgil))[٢٠] والتي لم تستمر سوى

سنتين ونصف (٢٩ كانون الثاني ١٩٢٣م_٥ آب ١٩٢٥م)، إذ بقي دون زواج أيضاً حتى وفاته. وكذلك فأن هناك بعض الشخصيات العسكرية والسياسية في بعض البلدان المجاورة لتركيا ومنها بلدنا العراق لم تتزوج إذ كرست جهدها ووقتها لخدمة أبناء شعبها ومن هذه الشخصيات العراقية على سبيل المثال لا الحصر. رئيس مجلس الوزراء العراقي ووزير الدفاع الزعيم الركن عبدالكريم قاسم (١٩٥٨_١٩٦٣م)[٢١].

ب_ تعليمه المدني والعسكري: أنهى رفيق صايدام تعليمه الإبتدائي، ودخل المدرسة المتوسطة ((الرشدية))[٢٢] وهو في الحادية عشرة من عمره في عام ١٨٩٢م، وبعد إن أنهى دراسته المتوسطة في هذه المدرسة دخل الإعدادية العسكرية عام ١٨٩٦م، وفي عام ١٩٠٠م دخل الأكاديمية الطبية العسكرية، وفي عام ١٩٠٥م تخرج منها بصفة طبيب عسكري[٢٣]. وذكر المؤرخ إسماعيل حقي أرار ((İsmail Hakkı Arar))[٢٤] وهو أحد أقارب رفيق صايدام في مقالٍ له بأن الأخير تخرج في الرابع من تشرين الثاني ١٩٠٥م[٢٥]. بينما أشار الأُستاذ الدكتور أرسلان ترزي أوغلو ((Arslan Terzioğlu))[٢٦] إلى إن إسم رفيق صايدام يوجد في قوائم المتخرجين من الكلية العسكرية في عام ١٩٠٣م[٢٧]. ولكن من خلال التدقيق في سجلات وزارة الصحة ومن خلال إحتساب خدمته وسنوات دراسته وبداية خدمته طبيب عسكري بعد تخرجه من الكلية الطبية العسكرية، يتبين إن تاريخ التخرج هو الرابع من تشرين الثاني ١٩٠٥م[٢٨]، والأهم من كل ذلك إن السيرة الذاتية لرفيق صايدام والتي كتبها بخط يده عند ترشحه كنائب عن مدينة إسطنبول في الدورة الثانية للمجلس الوطني التركي الكبير ذكر فيها إنه تخرج من الكلية الطبية العسكرية في الرابع من تشرين الثاني ١٩٠٥م وإن رقم الشهادة التي حصل عليها أثناء التخرج (١٢٢٥)[٢٩]. إن رفيق صايدام كان من عائلة ميسورة الحال نسبة الى الوضع الإقتصادي الراهن في ذلك الوقت. فلم يمر بضائقة مالية في أيام الدراسة. وأكمل تعليمه في المدارس العسكرية بكل إجتهاد وإنضباط. ونظراً لمكانة المدارس العسكرية الإجتماعية والإقتصادية فكانت من أهم المؤسسات آنذاك.

ج_ صفاته الشخصية: بحسب شهادة أصدقاء رفيق صايدام بحقه فإنه كان قليل الكلام في حياته الدراسية ولم يكن يحب المزاح وكان يتعصب بسرعة ولكن لم يكن يحقد على أي أحد، وكان مهتماً جداً بنظافته الشخصية ومرتباً للغاية، وكان أيضا مجتهداً وصادقاً في وعوده، وبما إنه كان يظهر إهتماماً كبيراً لقضايا بلده السياسية مثلما كان يُظهر إهتمامه لقضايا الطب فإن أصدقائه كانوا يرون فيه شخصية رجل دولة منذُ وقت مبكر، وبالفعل فإن

هذه القناعة التي كانت مترسخة في أذهان أصدقاء رفيق صايدام[٣٠]. كان رفيق صايدام في جميع مراحل حياته ذو ملابس أنيقة وعصرية وكان يتميز عند حديثه بصوته المائل إلى الهدوء ولكن مزاجه العصبي كان يتضح في حديثه دائماً. ورغم إنه كان ينفعل كثيراً إلا إنه كان حريصاً جداً على أن لايجرح أحداً، فلو جرح أحداً من أصدقائه بكلامه فإنه كان يقوم بالاعتذار منه ومصالحته فوراً، وكان صديقاً وفياً للجميع وكان أصدقاءه يلقبونه برفيق الجرجر (نسبة الى الشارع الذي يسكن فيه والذي كان اسمه شارع جرجر)[٣١]. لم يقم رفيق صايدام بتقليل أدبه وحديثه لا في حياته الشخصية ولا في حياته العملية. وكان يعكس شخصيته الريادية وحبه للصحة والنظافة على بيئته ومجتمعه، وكان شخصاً خفيف الظل عارفاً بأصول الكلام في الأُمور الإجتماعية والرسمية. فضلاً عن اهتمامه كثيراً بالدقة والنظام في العمل وكان يقوم بتقييم جميع المواضيع مع أصدقائه ويتشاور معهم وفق هذا المفهوم، فوفق مفهومه ووجهة نظره فأن جميع أُمور الدولة يجب أن تكون منظمة، وكان يرى ضرورة إحترام جميع الآراء والأفكار ومناقشة واحتواء جميع المفاهيم[٣٢]. لقد كان رفيق صايدام حريصاً على عدم التبذير في المال لدرجة تصل إلى البخل فيما يتعلق به شخصياً، ولكن عندما كان الموضوع يخص الخدمات المقدمة للشعب التركي فإنه كان يصرف بسخاء من أجل ذلك، إذ كان متعلقاً ومعجباً جداً بشعبه. وكانت التدابير والإجراءات المتخذة في عهده تدلل على ذلك بشكل واضح، ونتيجة لذلك الحرص الشديد على المال العام والدقة الكبيرة والصدق في التحري عن أبواب صرفه، يمكن القول بأنه كان واحداً من أكثر الساسة الأتراك بقاءً في السلطة والعمل الحكومي ولكنه أقلهم إمتلاكا للمال والثروة. والدليل على ذلك كانت جميع ثروته عبارة عن قصر في إسطنبول ورثه عن أبيه ومنزل في أنقرة أهداه إياه مؤسس الجمهورية التركية ورفيق دربه مصطفى كمال أتاتورك، وقبل وفاته بعام قام رفيق صايدام بإهداء القصر الذي ورثه عن أبيه إلى المستشفى الحكومي في إسطنبول وسجل عائديته بإسم وزارة الصحة والرعاية الإجتماعية وأوصاهم بجعله دار للعجزة والمسنين، أما المنزل الذي أهداه إياه أتاتورك في أنقرة فقد أعطاه إلى جمعية الهلال الأحمر في أنقرة وسجل عائديته بإسم الجمعية المذكورة، علماً إنه لم يفصح عن ما قام به ولكن الوثائق التي كُشفت بعد وفاته أفصحت عن ذلك[٣٣]. لقد كان رفيق صايدام يُجيد اللغة الإنجليزية والألمانية والفرنسية، فضلاً عن ذلك كان يعشق مطالعة الكتب وكان يتشوق كثيراً لقراءة الكتب المتعلقة بالتاريخ التركي. ونتيجة لولعه في قراءة مثل

هذه الكتب كان لديه إلمام وثقافة واسعة في هذا المجال[٣٤]، إذ كان يمتلك مكتبة كبيرة تحتوي مختلف أنواع الكتب المتعلقة بمختلف المجالات، ولكن لأنه لم يتزوج ولم يصبح له أبناء يحملون إرثه ويحافظون عليه فإنه للأسف لم يتم الحفاظ على مكتبته ومقتنياته من قبل أقاربه، ونتيجة لذلك الإهمال تبعثرت جميع الكتب الموجودة فيها وتعرضت للضياع[٣٥].

ثانياً: _ خدمات رفيق صايدام الطبية والعسكرية:

بعدما أكمل الطبيب النقيب رفيق صايدام دراسته الأولية في الطب إنتقل إلى مستشفى غولهانة ((Gülhane))[٣٦] ليكمل دراسته المتقدمة في الطب، إذ عمل فيها قرابة السنتين، وفي التاسع والعشرين من تموز ١٩٠٧م، نفذ رفيق صايدام أوامر وتوجيهات قيادة الجيش الثالث[٣٧] العثماني وعمل سنة إضافية في المستشفى المذكور وذلك في أقسام علوم الحياة وأبحاث الأنسجة وتحليل الأجنة[٣٨]، وفي الخامس عشر من نيسان ١٩٠٨م إنتقل رفيق صايدام للعمل في المستشفى العسكري الموجود في ولاية مناستر ((*Manastir* Vilayet))[٣٩]، بعدها بمدة وجيزة وتحديداً في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٠٨م إنتقل للعمل بشكل مؤقت في مقر الكتيبة الثالثة التابعة للواء السادس عشر في الجيش الثالث، وبعد إن تسرح من كتيبته إنتقل للعمل في المركز الصحي بولاية الروميلي ((Rumeli Vilayet))[٤٠] وذلك في الثاني من آب ١٩٠٨م، إذ أصبح مديراً للمركز الصحي في الولاية وعمل فيه قرابة السنة[٤١]. وفي الثالث والعشرون من أيار ١٩٠٩م عاد رفيق صايدام إلى إسطنبول وعمل في مستشفى مال تبه ((Maltipe))[٤٢]، وبعدها بعام أي في السادس من نيسان ١٩١٠م أصبح رفيق صايدام طبيباً في المديرية العامة للوازم الطبية العامة[٤٣]. كان رفيق صايدام من الطلاب المتفوقين الأوائل بكلية الطب، لذلك أُرسل بدعوة من لجنة الشؤون الخارجية في مجلس المبعوثان[٤٤] إلى فرنسا، وذلك من أجل إكتساب الخبرة والإطلاع على التطور العلمي الحاصل في مجال الطب، إذ نجح بتفوق في الإختبار الذي أُجري هناك للأطباء المتخرجين حديثاً[٤٥]. ومن أجل رفع مستوى الخبرة والتطور لدى الكوادر الصحية أمر القائد العسكري محمود شوكت باشا[٤٦] بإرسال أحد عشر طبيباً من بينهم رفيق صايدام وثلاث صيادلة وكيميائي فضلاً عن أطباء بيطريون إلى المانيا[٤٧] وذلك في الرابع من آب ١٩١٠م[٤٨]. قام رفيق صايدام بعد تلقيه دورة في مستشفى القيصر ـ وليم الثاني ((Wilhelm II))[٤٩] العسكرية في ألمانيا بالتطبيق في لواء الخيالة المدرع السادس في برانـدنبرغ

((Brandenburg))[٥٠] وفي هذه الأثناء شارك في المناورات العسكرية. وأكمل دراسته الطبية في أحد أهم المراكز الطبية في العالم في ذلك الوقت ألا وهي مستشفى تشاريتيه ((Charité))[٥١] في برلين، وعمل أيضاً في مدينة دانزيغ ((Danzig))[٥٢]، لذلك كان عمل رفيق صايدام في ألمانيا في غاية النجاح[٥٣]. وعندما عُيّن رفيق صايدام طبيباً في أكاديمية غولهانة العسكرية، قام بإكمال تعليمه إلى جانب ممارسة مهنته، إذ عمل حينها في مستشفيات ومراكز طبية ألمانية والتي كانت تُعد في ذلك الوقت من أهم المراكز الطبية في العالم. لذلك توسعت أفاقه المهنية وسعى إلى خدمة بلده من الناحية الطبية.

ثالثاً: دور رفيق صايدام في حرب البلقان والحرب العالمية الأولى:

أ_ دور رفيق صايدام إبان حرب البلقان (١٩١٢_١٩١٣م): مع إندلاع حروب البلقان عاد رفيق صايدام من ألمانيا إلى إسطنبول، وحال عودته عمل في المستشفى المتنقل التابع إلى الفرقة الثانية في أنطاليا ((Antalya))[٥٤]. وهذه الوحدة التابعة إلى الفيلق الثامن عشر تحركت نحو البلقان، لذلك عمل أثناء الحرب طبيب في المستشفى العسكري المتنقل[٥٥].

وبعد هزيمة القوات العثمانية في تلك الحرب إنسحبت الوحدات العسكرية عائدة إلى منطقة جاطلجا ((Çatalca))[٥٦] وخادم كوي ((Hadımköy))[٥٧]، وكان الجنود أغلبهم مصابين بمرض الكوليرا وأمراض وأوبئة معدية أُخرى نتيجة عدم النظافة وقلة الإهتمام بالإجراءات الوقائية من الأمراض، فبدأ رفيق صايدام كفاحه من أجل تقديم العلاج، لقد كان الوضع مأساوياً جداً إذ مات في ذلك الوقت عشرون ألف جندي بسبب إصابتهم بالكوليرا وستة ألاف جندي بسبب إصابتهم بالزحار الأميبي ((الدازينتري))، لذلك قام رفيق صايدام بتوجيه نداء إستغاثة إلى العاملين في المؤسسات الصحية في إسطنبول وعلق إعلان مكتوب بخط يده في مبنى السكرتارية المؤدي إلى وحدة الطبابة العسكرية قال فيه: **((من يحب الله فليأتي على وجه السرعة إلى خادم كوي وجاطلجا، فالوضع خطير جداً ولا يحتمل تأخير، إذ إن القطار الناقل للجنود أصبح مليئ بالمرضى المصابين ...))**[٥٨].

لقد اكتسب رفيق صايدام خبرة واسعة أثناء حروب البلقان، وذلك من خلال كثرة معاينته لحالات الجنود المصابين بالأوبئة والأمراض المعدية. ففي هذه المدة تحديداً اكتسب خبرة في تهيئة اللقاحات وكيفية الوقاية من الأوبئة، فضلاً عن تدوينه للملاحظات على المرضى المصابين. وبالفعل فإن هذه الخبرات التي اكتسبها كانت سبباً

في إتخاذ رفيق صايدام لقرارات في غاية الأهمية، والتي من شأنها الإرتقاء بواقع الصحة في الدولة العثمانية، ومن هذه القرارات بناء النظام الصحي من جديد وإيجاد الحلول للعوائق التي يمكن أن تعرقل سير العملية الصحية. وتثميناً للجهود المبذولة من قبل رفيق صايدام في حروب البلقان أصبح في الثلاثين من أيلول ١٩١٣م رئيساً للأطباء في المستشفى العسكري المتنقل. ولكن بعد مدة وجيزة إنتقل للعمل بصفة عضو في لجنة التنقل والتدقيق العسكري وذلك في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩١٣م[٥٩]. وبالنظر إلى الخبرة التي كان يتمتع بها رفيق صايدام على الصعيد الدولي، فضلاً عن خدماته الكبيرة التي قدمها في حروب البلقان، ولأنه صادق في عمله تقرر في السادس من كانون الثاني ١٩١٤م مكافئته من الباب العالي بمنحة الوسام المجيدي ((Mecidi Nişanı))[٦٠] من الدرجة الثالثة[٦١]، فضلاً عن تكليفه بمنصب مدير عام دائرة الصحة في القيادة العامة لأركان الجيش العثماني[٦٢].

ب_ دور رفيق صايدام إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤_١٩١٨م): عند إندلاع الحرب العالمية الأولى كان رفيق صايدام يمر بفترة حزن وألم على فقدان والدته فاطمة الزهراء نفيسة خانم التي توفيت في العشرين من حزيران ١٩١٤م، وفي الرابع والعشرون من الشهر ذاته شغل رفيق صايدام منصب مساعد المشرف العام لمديرية الصحة العامة[٦٣]، فضلاً عن ترقيته وظيفياً من قِبل دائرة المعارف الطبية التابعة لنظارة الحربية من الدرجة الثالثة إلى الثانية[٦٤].

إن المنصب الجديد الذي شغله رفيق صايدام كان نتيجة للتطورات التي طرأت على المؤسسات الصحية في الدولة العثمانية، فمنذُ بداية عام ١٩١٤م، تم إستحداث مؤسسة عامة للصحة، وكانت هذه المؤسسة المستحدثة تحت إشراف وزارة الداخلية، وبدورها أشرفت هذه المؤسسات على ثلاث مديريات وهي: مديرية الصحة العمومية، ومديرية الحجر الصحي[٦٥]، ومديرية الحجاز الصحية[٦٦].

يُلاحظ إن إستحداث مؤسسات صحية في الدولة العثمانية كانت بمثابة النواة الأولى لإنشاء وزارة صحة مستقلة، على الرغم من تقيد تلك المؤسسات المستحدثة بالتعليمات الصادرة من وزارة الداخلية آنذاك.

وبالنسبة لجمعية الهلال الأحمر العثماني فقد وقع على عاتقها مسؤوليات كبيرة لتقديم الخدمات الطبية والإنسانية وفي مساحات شاسعة من أرجاء الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م. وكان للدكتور رفيق صايدام دوراً كبيراً في تقديم تلك الخدمات الطبية والإنسانية، لذلك وتثميناً لجهوده الصحية والإنسانية

قامت جمعية الهلال الأحمر العثمانية بمنحه ميدالية الهلال الأحمر من الفضة الخالصة، وكانت الجمعية تقدم خدمات طبية للمقاتلين وعلى مختلف الجبهات التي كانت الدولة العثمانية تحارب فيها مثل:

١_ جبهة الشرق ((جبهة القوقاز)): أنشأت مستشفى في أرضروم ((Erzurum)) شمال شرق الأناضول بسعة خمسمائة سرير.

٢_ جبهة جاناق قلعة: أرسلت جميع أنواع الأدوية والمستلزمات الطبية الى الجبهة، وأسست مستشفى في آدابازاري ((Adapazarı))[٦٧] بسعة مئتي سرير.

٣_ جبهة السويس: أسست مستشفى في المدينة المنورة بسعة أربعمائة سرير، كما أسست مستشفى متنقل في القدس[٦٨].

عند بداية الحرب في جبهة القوقاز وبالتزامن مع الهجوم الروسي على قطعات الجيش العثماني، دخل وباء فتاك عبر حدود الجبهة الشرقية ألا وهو التيفوئيد[٦٩]. إذ تسبب هذا المرض المنتقل عبر القمل بوفاة أغلب جنود الفيلق الثالث وانتابت الأطباء الحيرة إزاء هذا المرض الذي كان يقتل الضباط والجنود والمدنيين وكل من كان متواجداً في تلك المناطق، حتى إن القائد العالم للقوات العثمانية اللواء أنور باشا دخل إلى إحدى المستشفيات المكتظة بالعسكريين المرضى، ووجد أعداد المصابين بهذا الوباء هم أكثر عدداً حتى من ضحايا معركة صاري قامش ((Sarıkamış))[٧٠] فقام اللواء أنور باشا بتوبيخ رئيس الأطباء آنذاك العميد إبراهيم بيك وقام بإهانته وخلع رتبته العسكرية أمام أنظار الجميع متهماً إياه بالإهمال والتقاعس في مواجهة هذا المرض المميت. ونتيجة لذلك فأن رئيس الأطباء العميد إبراهيم بيك قد مات على أثر تلك الحادثة بسبب حزنه الشديد[٧١].

يمكننا القول إن التصرف الذي قام به أنور باشا لم يكن مبرراً، وذلك لأن الدولة العثمانية كانت في ذلك الوقت تعاني من ضائقة مالية وعجز دائم في ميزانيتها نتيجة للحروب المتواصلة لذلك لم تكن تولي إهتماماً كبيراً لدعم وتطوير المؤسسات الصحية إذ كان كل جهدها مسخراً لدعم المجهود الحربي، ويبدو إن أنور باشا أراد بهذا الإجراء التغطية على نتائج فشله في معركة صاري قامش التي تكبد فيها الجيش العثماني الخسائر الفادحة نتيجة لتصرفاته ومغامراته العسكرية الغير محسوبة النتائج.

لذلك قام رفيق صايدام بإعادة تنظيم وتأهيل مختبر علم الجراثيم الذي كان قد أسسه حسين رمزي بيك ((Hüseyin Remzi Bey))[٧٢] في حديقة أكاديمية غولهانة الطبية العسكرية، إذ قام بتقسيم المختبر إلى ثلاث وحدات وهي وحدة اللقاح والمصل ووحدة التحليل ووحدة التعليم. وبذلك دخل مختبر علم الجراثيم في مرحلة مليئة بالعمل الشاق وتحققت فيها نجاحات كبيرة وذلك من خلال تفعيل رفيق صايدام لعمل وحدة اللقاح والمصل لتقوم بالإنتاج في أسرع وقت ممكن. وقد أُنتج أول لقاح من نموذج دم مأخوذ من شخص مصاب وقام على إثره الدكتور توفيق صاغلام بيك ((Tevfik Sağlam Bey))[٧٣] ورفاقه بتجربة هذا اللقاح على الوحدات العسكرية[٧٤]. ولأن مناطق الجبهة الشرقية كانت هي البيئة الجاذبة لهذه الأوبئة، لذلك فقد أُختيرت مدينة أرضروم مكاناً لتجربة وإنتاج مثل هذه اللقاحات. إذ خُلدت هذه الدراسات والأعمال الطبية التي أُجريت حول اللقاحات ومكافحة الأمراض في صفحات التاريخ الطبي العثماني[٧٥]. وبسبب تفشي وباء التيفوئيد بشكل كارثي أصبح سبباً لأن يباع هذا اللقاح بنصف ليرة ذهبية عثمانية في السوق السوداء، لذلك ونتيجةً للنجاح الذي حققه لقاح التيفوئيد ومدى فاعليته فقد استمر إنتاجه في مراكز أُخرى وإستعماله من قبل الجنود والعسكريين طوال سنوات الحرب العالمية الأولى وعلى مختلف الجبهات القتالية للدولة العثمانية[٧٦].

وبالرغم من النجاحات التي تحققت من جراء إستعمال هذا اللقاح، إلا إن القادة الألمان المشاركين في الجيش العثماني اعترضوا عليه ولم يوافقوا على إعطائه، مما أدى بهم إلى أن يدفعوا ثمن هذا الرفض والذي كانت نتيجته وفاة أحد قادتهم والذي كان حليفاً للدولة العثمانية وقائد جيشها السادس الفيلد مارشال فون دير كولتز((Von Der Goltz))[٧٧] في بغداد، وكانت وفاته خسارة وحزن كبير للجيش العثماني والألماني[٧٨]. تم ترفيع رفيق صايدام إلى رتبة رائد وذلك في الأول من حزيران ١٩١٥م، وانتقاله للعمل في هيئة المعاينة للضباط الاحتياط، التي أُسست آنذاك بأمر من القائد العام للقوات المسلحة أنور باشا. وفي العام نفسه و بالتحديد في شهر كانون الأول أُرسل رفيق صايدام إلى الفيلق العثماني المتواجد في كاليجيا ((Galiçya)) في أنطاليا لتفتيش المؤسسات الصحية هناك، وحرصاً منه على تنمية وتطوير الخبرات التي اكتسبها على مدى السنوات الطويلة، فقد ذهب مع مجموعة من رفاقه إلى ألمانيا لحضور المؤتمر المقام للجراحين هناك وذلك في الثاني من آذار ١٩١٦م، إذ قام الألمان في ذلك المؤتمر بتكريمه بعدة ميداليات منها ميدالية بطل الحرب من الدرجة الرابعة الممنوحة من قيصر ألمانيا وملك بروسيا وليم

الثاني، وميدالية الصليب الحديدي للمقاتلين من الدرجة الثانية الممنوحة أيضاً من قيصر ألمانيا وملك بروسيا وليم الثاني، وفي ذلك المؤتمر أيضاً كرمته إمبراطورية النمسا والمجر بمنحه نيشان إمبراطور النمسا والمجر فرانسوا جوزيف للمحاربين[٧٩]. وبعد عودته من ألمانيا عمل كمفتش صحي في كثير من مناطق بلده[٨٠]، وفي التاسع والعشرون من تموز ١٩١٦م أصبح مشرفاً على الأطباء البكتريولوجيين في المكتب العسكري، ومنح مخصصات منصب وقدرها خمسمائة قرش[٨١] (خمس ليرات عثمانية)[٨٢]، فضلاً عن منحه النيشان المجيدي من الدرجة الرابعة. وفي العام التالي منحته ألمانيا أيضاً ثلاث ميداليات الأولى ميدالية ملك بافاريا من الدرجة الثالثة، والثانية ميدالية الإبداع والتميُز في الحرب من الفضة الخالصة، والثالثة ميدالية الجدارة والإستحقاق العالي في الحرب من الفضة الخالصة أيضاً[٨٣].

إن رفيق صايدام كان يعي ويُدرك مقدار الفاجعة التي يمكن أن تحدثها الأمراض والأوبئة المعدية فوجه أبحاثه ودراساته المكثفة نحو هذه الأمراض. لذلك أنتجت هذه الأبحاث والدراسات بعد مدة و جيزة نتائج مثمرة، من أهمها القضاء على مرض التيفوئيد المحتمل حدوثه أكثر من أي مرض آخر، وكان ذلك دافعاً له وأصبح سبباً في إيجاد الحلول المناسبة لتخليص شعبه من هذه الأمراض الفتاكة.

الخاتمة

_ إن النشأة التي كان عليها رفيق صايدام جعلت منه طالباً كتوماً ومنضبطاً وصديقاً صدوقاً مخلصاً وأميناً. وهذا ما جعل منه شخصاً حاملاً للمسؤولية ومعتمداً على نفسه. فلم يكن مهتماً لدراسته فقط وإنما كان يهتم كثيراً لقضايا بلده والأحداث الجارية آنذاك. إذ كان يناقش ويحاور وكان يتخذ أشخاصاً مثلاً أعلى له.

_ كان رفيق صايدام رجلاً صاحب قضية، وواصل الليل بالنهار من أجل بلوغ هدفه. ولم يكن يفكر بالمصالح الشخصية ولهذا السبب فإن حياته المهنية والوظيفية كانت مليئة بالنجاحات والإنجازات.

_عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى كان رفيق صايدام في الثانية والثلاثون من عمره، وكانت الخبرة التي اكتسبها مسبقاً جعلته يحقق أول وأهم النجاحات في حياته المهنية وهذا ما جعله يخدم بلده وشعبه على اكمل وجه. فقام حينها بإدارة مختبر الجراثيم وتنظيمه لمحاربة الأوبئة والامراض المميتة. وبهذا فإن النجاح الذي حققه الطب العثماني والذي لم تصدقه حتى الدول الحليفة والصديقة للدولة العثمانية، كان نتيجة عزم واجتهاد رفيق صايدام. فهذا النجاح وجب أن يسجل في سيرته.

_إن المبادئ الأساسية لبناء النظام الصحي في ذلك الوقت كانت تعتمد على أهمية الطب الوقائي الذي حققه رفيق صايدام، إذ إن الحروب والتجارب الكثيرة التي خاضها رفيق صايدام في حياته والتي أُضيفت إلى تعليمه جعلته متابعاً لمستجدات الأمور في وطنه وشعبه ولاسيما في الظروف العصيبة التي واجهتهم. ولاحظ قساوة نتائج الحرب العالمية الأولى وإحتلال أجزاء واسعة من الممتلكات العثمانية فضلاً عن فقدان الدولة العثمانية للكثير من ولاياتها الواقعة خارج حدودها، وهذا ما جعله يُكرس عمله الوظيفي وحبه لمهنته الإنسانية (مهنة الطب) لخدمة وطنهُ وقضاياهُ العسكرية والسياسية. لذلك عندما تم إحتلال أجزاء كبيرة من بلده انضم مبكراً إلى جانب رفاقه في الحركة الوطنية وحرب الإستقلال (١٩١٩_١٩٢٢م) بزعامة مصطفى كمال أتاتورك.

الهوامش:

(١) من خلال البحث في السجلات والمصادر والوثائق الحكومية المدنية والعسكرية المؤرخة والمكتوبة في العهد العثماني نجد إن اسمه ((إبراهيم رفيق بيك)) وإسم إبراهيم الذي سُميَ به هو نسبة لجده (والد والدته) التاجر ورجل الدين المعروف إبراهيم أفندي. بينما في المصادر وسجلات الخدمة المدنية ووثائق المجلس الوطني التركي الكبير ووزارة الصحة والرعاية الإجتماعية فضلاً عن سجلات ووثائق رئاسة الوزراء في عهد الجمهورية التركية الحديثة نجد إن إسمه ((رفيق بيك)) وهو الإسم الذي سماه به والده الحاج (أحمد أفندي). للمزيد من التفاصيل يُنظر:

TBMM'ye 2. Seçim Döneminde Üye Seçilenlere Ait Durum Belgesi (45/III), "Hüviyet" TBMM Arşivi, Ankara, 1923; İbrahim Refik Saydam, Nüfus Kayıt Örneği, T.C. Nüfus ve Kayıt İşleri Genel Müdürlüğü Arşivi, Ankara, 1941.

(٢) حي الفاتح: هي إحدى مناطق إسطنبول بتركيا (تقع في الجزء الأوربي من إسطنبول) تمثل معظم شبه جزيرة القسطنطينية التاريخية. يحد منطقة الفاتح من الشمال القرن الذهبي ومن الجنوب بحر مرمرة، في حين أن حدود الفاتح الغربية محددة بأسوار القسطنطينية القديمة (سور ثيودوسيوس) وتحتوي منطقة الفاتح على الكثير من المناطق السياحية والمزارات الدينية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Ansiklopedisi Türk Tarih - Coğrafi, Cilt.1, İstanbul, 2010, S.328.

(3) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, Sağlık ve Sosyal Yardım Bakanlığı, Ankara, 1982, SS.9_10.

(4) TBMM'ye 2. Seçim Döneminde Üye Seçilenlere Ait Durum Belgesi (45/III), "Hüviyet" TBMM Arşivi, A. G. E., S.1.

(5) TBMM'ye 3. Seçim Döneminde Üye Seçilenlere Ait Durum Belgesi (31/45), TBMM Arşivi, Ankara, 1929, SS.1_3.

(٦) مصطفى كمال أتاتورك: ولد في سالونيك عام ١٨٨٠ ودرس في مدارسها، ثم أنتقل للدراسة في المدرسة العسكرية بإسطنبول، كانت خطوته العسكرية الأولى عام ١٩٠٩، عندما شارك في إخماد الثورة المضادة ثم تصدى للقوات الإيطالية في طبرق بليبيا عام ١٩١١، عيّن ملحقاً عسكرياً في صوفيا عام ١٩١٣، ولمع أسمه بعد معركة غاليبولي عام ١٩١٥، أحدى أشهر المعارك في الحرب العالمية الأولى، عين قائداً للجيش السابع في سيناء ثم في سورية، تسلم عام ١٩١٨ قيادة مجموعة الفيالق السريعة، خلف القائد الألماني ليمان فون ساندرس طبقاً لبنود الهدنة، حارب الجيوش الغازية وأطاح بالخلافة العثمانية، أنتخبه المجلس الوطني عام ١٩٢٣ أول رئيس للجمهورية التركية، وبعد صدور قانون الألقاب عام ١٩٣٤م منحه المجلس الوطني التركي الكبير لقب ((أتاتورك)) وتعني باللغة التركية (أبو الأتراك)، توفي عام ١٩٣٨م. ينظر:

Şevket Süreyya Aydemir, Tek Adam, Cilt.1, Istanbul, 1963, S.118; Turkiye Ansiklopedisi, Cilt.1, Ankara, 1989, SS.840_901;

مصطفى الزين، أتاتورك وخلفاؤه، دار الكلمة للنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ص٢٥_٢٧؛ أحمد نوري النعيمي، النظام السياسي في تركيا، دار زهران للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١١، ص٢٢٠.

(٧) كان مصطفى كمال أتاتورك ماضياً قدماً في إجراء التغييرات الإجتماعية والثقافية، ولاحظ من وجهة نظره هناك العديد من النواقص في المجال الإجتماعي تؤثر على الحياة سلبياً، وكانت هذه النواقص ذات مصدر تاريخي، إذ إن عدم وجود إستعمال لقب رسمي في

المجتمع التركي يؤدي إلى استعمال إجباري لأسم العائلة أو أسماء مستعارة، لذا كان هذا المجال يشهد فوضى مستمرة، ومن هنا تولدت ضرورة في استحداث خطوة تنظيمية جديدة في هذا المجال، واستناداً إلى ذلك وافق المجلس الوطني التركي الكبير على صدور قانون إلغاء الكُنى والألقاب التركية القديمة ذو الرقم (٢٥٢٥) في ٢١ حزيران ١٩٣٤م، إذ أُلزم الناس بإلغاء الألقاب القديمة والتكني بألقاب جديدة، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة فصول في الحركة النضالية الإستقلالية والخطوات الإنقلابية والإصلاحية والشؤون السياسية والإجتماعية والحركة العلمية والإقتصادية والإدارية، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦، ص ص١٥٦_١٥٩؛ إسماعيل نوري حميدي الدوري، حركة التحديث في تركيا ١٩٢٣_١٩٣٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية_جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١١٩؛

Fahri Armaoğlo, 20.Yüzuil Siyasi Tarihi, Ankara,1992, S.385.

(8) Alıntı: Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., SS. 95_96.

(9) Tunç Tanış, Sanayileşme Sürecinde 50 Yıl, Ankara, Ağustos 1973, SS.98_100; Yılmaz Gülcan, Cumhuriyet Halk Partisi (1923_ 1946), İstanbul, 2001, S.271.

(١٠) الحاج أحمد أفندي: إبن عبدالرحمن آغا بن عمر وهو من أهالي قرية دولاب التابعة لناحية قارجا فيران في قضاء شركش بولاية جانكري (Çankırı) (الواقعة شمال شرق أنقرة والتي تبعد عنها ١٤٠ كم٢) وكان الحاج أحمد أفندي يعمل في تجارة الزيوت. للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Erdem Aydın, Türkiye'de Sağlık Teşkilatlanması Tarihi, Ankara, 2002, S.29.

(١١) فاطمة الزهراء نفيسة خانم: هي إبنة التاجر ورجل الدين إبراهيم أفندي (من الجدير بالذكر إن رفيق صايدام في العهد العثماني كان يسمى إبراهيم رفيق صايدام{وذلك نسبة إلى جده والد والدته}). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Organon, Türk Tıbbının Kahramanları, İstanbul, 2002, SS.55_56.

(١٢) محمد حقي بيك: وهو شقيق الدكتور رفيق صايدام وكان أكبر منه بثمان سنوات، كان محمد حقي بيك ذو طابع ونشأة عسكرية وسياسية أيضاً إذ أُنتخب نائباً عن ولاية مرسين في المجلس الوطني التركي الكبير لثلاث دورات متتالية، وكان يسكن في أنقرة في الشارع المعروف حالياً بشارع مدحت باشا في بيت مستقل لوحده إذ أنه كان أعزباً ولم يتزوج، وبقي على هذا الحال حتى وفاته في ١٦ أب ١٩٤٠م أثر إصابته بمرض السكري. للمزيد من التفاصيل يُنظر:

İbrahim Refik Saydam, Nüfus Kayıt Örneği, T.C. Nüfus ve Kayıt İşleri Genel Müdürlüğü Arşivi, A. G. E.

(١٣) وصفية: وهي شقيقة الدكتور رفيق صايدام وكانت أكبر منه بأثنا عشر سنة، توفيت في مستشفى زينب كامل أثر إصابتها بنوبة قلبية في ٥ أيلول ١٩٤٠ (أي بعد شهر من وفاة شقيقها محمد حقي بيك). للمزيد من التفاصيل يُنظر:

A. E.

(١٤) أتضح من خلال الوثائق إن رفيق صايدام لم يقطع صلته بمرضعته هاجر ولا أبنائها وبناتها (أشقائه في الرضاعة)، حتى بعد إن أصبح وزيراً للصحة والرعاية الإجتماعية ورئيساً للوزراء، إذ كان على إتصال ويتبادل الرسائل معهم، حتى إن أحدى شقيقاته في الرضاعة وتدعى (قَدريّة) قام رفيق صايدام بتوظيفها في دائرة الصحة العامة بإسطنبول. للمزيد يُنظر:

Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., SS.49_50.

(١٥) الغازي: وهو لقب يعني ((المجاهد)) أطلقه أعضاء المجلس الوطني التركي الكبير على مصطفى كمال أتاتورك بعد النصر الذي تحقق أثناء حرب الإستقلال في معركة صقاريا ضد اليونانيين، من الجدير بالذكر أن هذا اللقب كان ينفرد به سلاطين آل عثمان

الفاتحين. يُنظر: فيروز أحمد، صنع تركيا الحديثة، ترجمة: سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ص ٤٣_٤٤؛ برنارد لويس، ظهور تركيا الحديثة، ترجمة: قاسم عبدة قاسم وسامية محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦، ص٣٠٨.

(16) Alıntı: Alev Özbil, Dr. Refik Saydam'ın Başbakanlığı Dönemindeki İcraatları, İstanbul, 2003, S.78.

(١٧) حزب الطريق القويم: يُعرف إختصاراً باللغة التركية ((DYP)) وهو حزب تأسس في ١١ تموز ١٩٨٣م على يد أحمد نصرت توته (أول رئيس للحزب)، وبعد إعتراض مجلس الأمن القومي التركي عليه ((N S C)) أُنتخب يلدريم أوجي لرئاسة هذا الحزب، وقد أُعلن رسمياً عن تأسيس حزب الطريق القويم في ٢١ تموز ١٩٨٣م. وبسبب إعتراض مجلس الأمن القومي التركي على بعض مؤسسي هذا الحزب، حُرم الحزب من دخول إنتخابات عام ١٩٨٣م، لكنه سُمح له بالمشاركة في الإنتخابات المحلية (البلدية) في ٢٦ آذار ١٩٨٤م إذ فاز بـ٧,١٣٪ وأصبح ترتيبه الثالث بعد حزب الوطن الأُم والحزب الشعبي الإجتماعي الديمقراطي. بعدما حل الحزب الديمقراطي القومي ((N D P)) نفسه إنضم ٢١ نائباً من نوابه إلى حزب الطريق القويم، وأصبح بالتالي حزباً مسموعاً صوته في الراديو والتلفزيون، وبعد رفع الحظر عن ممارسة العمل السياسي للسياسيين القدامى عام ١٩٨٧م إنضم سليمان ديميريل لهذا الحزب وأصبح زعيماً له. للمزيد يُنظر: أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها – دراسة حول الصراع بين الدين والدولة، دار البشير، عمان، ١٩٩٢، ص ١١٩_١٢١؛ بكر محمد رشيد البدور، المكانة الإقليمية لتركيا حتى عام ٢٠٢٠ "دراسة مستقبلية"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٦، ص ص١١٨_١١٩.

(١٨) تانسو تشيللر: ولدت في إسطنبول في ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٦م، وتخرجت عام ١٩٦٧م من جامعة بوغاز ايجي، ثم درست الإقتصاد لمدة سنتين في جامعة نيوهامشير الأمريكية، بعدها نالت الدكتوراه من جامعة بيل الأمريكية عام ١٩٧١م. وقد عملت أُستاذة في جامعة بوغاز ايجي بين ١٩٧١_١٩٧٩م. في مطلع التسعينات من القرن العشرين إنضمت إلى حزب الطريق القويم بناءً على دعوة سليمان ديميريل، وأُنتخبت نائبة عن مدينة إسطنبول في إنتخابات تشرين الأول ١٩٩١م. شغلت منصب وزيرة الدولة لشؤون الإقتصاد في الحكومة التي ألفها سليمان ديميريل في تشرين الثاني ١٩٩١م، أُنتخبت رئيسة لحزب الطريق القويم في ١٣ حزيران ١٩٩٣م، بعد أن تفوقت على المنافسين الرئيسيين عصمت سيزغين (وزير الداخلية) وكوكسال طوبتان (وزير الثقافة)، وكُلفت بتشكيل الحكومة التركية في ١٤ حزيران ١٩٩٣م، وشكلتها مع الحزب الشعبي الإجتماعي الديمقراطي ((S H P)) برئاسة أردال إينونو نجل ((عصمت إينونو))، متزوجة من أوزه تشيللر منذُ عام ١٩٦٣م ولديها إثنان من الأبناء، لها العديد من المؤلفات حول الإقتصاد التركي. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد نور الدين، تانسو تشيللر – الزعامة المثلثة المعلقة، "مجلة" شؤون تركية، العدد الثامن، مركز الدراسات الإستراتيجية للبحوث والتوثيق، بيروت، صيف ١٩٩٣م_تشرين الأول ١٩٩٤م، ص ص ٢٦_٢٩؛ وليد رضوان، تركيا بين العلمانية والإسلام في النصف الثاني القرن العشرين ١٩٥٠_٢٠٠٠م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٦، ص ص ٢٥٧_٢٥٨؛ منال الصالح، نجم الدين أربكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩_١٩٩٧، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٠٣.

(١٩) في احتفال أُقيم في مبنى رئاسة الوزراء التركية في ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٣م وذلك بمناسبة الذكرى السنوية السبعون لتأسيس

الجمهورية التركية الحديثة، تم التطرق إلى جهود رجال الحركة الوطنية التركية ودورهم في تأسيس الجمهورية التركية، وعندما تم التطرق إلى دور الدكتور رفيق صايدام في تأسيس الجمهورية التركية الحديثة أشار عدد من الوزراء والساسة ورجال الثقافة والفكر والصحافة والإعلام إلى قلة المصادر والمؤلفات التي تتحدث عن حياة الدكتور رفيق صايدام المهنية والسياسية فضلاً عن عدم وجود مذكرات سياسية عن حياته، فأشارت تانسو تشيللر بهذا الصدد: ((إن السبب في ذلك يعود لعدم زواجه هو وأخوته [الذين فارقوا الحياة قبله بعام] لذلك لم يكن له أبناء أو أقارب [أخوان أو أخوات أو أبناء أخ أو أبناء أخت] يقومون بتدوين وكتابة سيرته الشخصية...)). للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Tolga Uslubaş, Geçmişten Günümüze Türkiye, İstanbul, 2016, SS.89_92.

(٢٠) لطيفة هانم: وهي ابنة معمر أوشاكلي كيل زاده بك، ولدت في إزمير في ١٧ حزيران ١٨٩٨، وهي تنتسب لعائلة تجارية بارزة هناك، أكملت دراستها الأبتدائية والثانوية في إزمير، وفي عام ١٩١٩ سافرت إلى الخارج لإكمال دراستها في القانون بجامعات لندن وباريس، وعندما عادت إلى تركيا في ١١ أيلول ١٩٢٢ كانت حرب الاستقلال في نهايتها، تزوجت من مصطفى كمال باشا في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٣، ولكن زواجهما لم يدم طويلاً، إذ انفصلا عن بعضهم في ٥ أب ١٩٢٥، ولم تتزوج بعد مصطفى كمال، إذ عاشت في عزله متنقلة بين مقار سكنها في اسطنبول وإزمير، حتى وفاتها في ١٢ تموز ١٩٧٥م. للمزيد يُنظر: إيبَك تشالشلَر، لطيفة خانم أفندي و مصطفى كمال أتاتورك، ترجمة: بكر صدقي، مراجعة: زياد منى و رزان عبدوش، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩؛

Ismet Bozdağ, Gazi Ve Latife, Istanbul, 1991, S.11.

(٢١) عبدالكريم قاسم: عسكري وسياسي عراقي ولد في بغداد عام ١٩١٤م، إلتحق بالكلية العسكرية وإشترك بعدها بحرب فلسطين عام ١٩٤٨م، فرضه العقيد عبدالسلام عارف عضواً في اللجنة العليّا لتنظيم الضباط الأحرار، وعُيّن رئيساً لها بصفته أقدم رتبة من الجميع (عميد ركن)، وفي صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ م قام مع العقيد عبدالسلام عارف بإنقلاب عسكري أطاح بالملكية وأعدم الأُسرة الهاشمية برمتها، وأقام نظاماً جمهورياً يرأسه مجلس السيادة، وأصبح قاسم رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع، في ٨ آذار ١٩٥٩ م قامت عليه ثورة الشواف في الموصل وقمعها بشدة وفي ٧ تشرين الأول ١٩٥٩ م نجا من محاولة إغتيال قام بها حزب البعث. من مواقفه مطالبته بضم الكويت إلى العراق ، وفي عهده عاد الملا مصطفى البارزاني من الإتحاد السوفيتي إلى العراق وتعاونا معاً حتى عام ١٩٦١م، شهد عهده تحولات سياسية وإقتصادية هامة ولكن من سمات عهده أيضاً الصراع بين القوميين والشيوعيين، على الصعيد الشخصي عاش حياة عسكرية متقشفة وظل عازباً حتى نهاية حياته وإعدامه في إنقلاب قام به حزب البعث في ٨ شباط عام ١٩٦٣م. للمزيد يُنظر: أحمد فوزي، عبدالكريم قاسم وساعاته الأخيرة، بغداد، ١٩٨٨؛ محمد علي كاظم، العراق في عهد عبدالكريم قاسم – دراسة في القوى السياسية والصراع الإيديولوجي ١٩٥٨_١٩٦٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٩، ص٩٨؛ سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط (العراق_سوريا_لبنان_فلسطين_الأردن) سياسة تاريخ وجغرافية مذاهب وطوائف قادة فكر، فِكرة: وليد هدو، مراجعة: الأب الياس الخوري ومي زيادة العاقوري، دار الجيل بيروت، ١٩٩٨، ص ص٣١٨_٣١٩.

(٢٢) المدرسة الرشدية: وهي من المدارس التي تقابل المدارس المتوسطة في وقتنا الحالي، وأول مدرسة تحمل أسم رشدية أقيمت في اسطنبول في سنة ١٨٣٨، وكان خريجوا هذه المدارس ينخرطون في السلك الوظيفي للدولة، وكانت مخصصة في بادئ الأمر

للذكور فقط، ولم تفتح مدرسة رشدية للبنات إلا في سنة ١٨٥٨م. ينظر: فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، دار المدار الأسلامي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ص٣٨٧_٣٨٨.

(23) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., S.91.

(٢٤) إسماعيل حقي أرار: وهو سياسي وقانوني ومؤرخ تركي ولد في إسطنبول عام ١٩٢١، درس الحقوق في جامعة أنقرة، أصبح نائباً عن ولاية كوجالي في المجلس الوطني التركي الكبير، تولى منصب وزير العدل في عام ١٩٧١، ومنصب وزير التربية الوطنية حتى عام ١٩٣٧، أصبح عضواً في مجلس الشورى والأمن القومي التركي بعد إنقلاب كنعان إيفرن عام ١٩٨٠، في عام ١٩٨٣ إعتزل العمل السياسي وأنصرف لكتابة المذكرات وتأليف كتب التاريخ والمقالات الصحفية. متزوج ولديه طفل واحد، توفي في ٢٠ أذار عام ١٩٩٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Asim Yildiz, Türk Siyasi Figürlerin Ansiklopedisi, Ankara, 2010, S.456.

(25) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., SS.95_96.

(٢٦) أرسلان ترزي أوغلو: ولد في عام ١٩٣٨، أكمل الهندسة المعمارية في برلين الغربية، وفي عام ١٩٦٥م أنهى التعليم الطبي في جامعة برلين الحرة وأصبح طبيبا، في عام ١٩٧٥م حصل على لقب طبيب مؤهل للحصول على الأستاذية المنتسبة من قبل كلية الطب في ميونيخ، في عام ١٩٧٩م تم تعيينه في رئاسة كلية الطب في اسطنبول أصبح أستاذا في عام ١٩٨١م. نشر ترزي أوغلو ٥٠ كتابا في مجال تخطيط المستشفيات وتاريخ الطب والأخلاقيات الطبية وأوروبا وتطور التعليم العالي في تركيا، ترزي أوغلو عضو فخري في الجمعية الطبية والعلمية والتقنية التاريخية الألمانية وحاصل على ميداليات في الجدارة والإستحقاق، من الجمهورية الألمانية وجمهورية النمسا. للمزيد من التفاصيل يُنظر: Asim Yildiz, A. G. E., S.387.

(27) Arslan Terzioğlu, Dr. Refik Saydam ve İstanbul Tıp Fakültesi, Ankara, 1982, S.125; Erdem Aydın, A. G. E., S.29.

(28) İbrahim Refik Saydam, Türkiye Cumhuriyeti Müdafaai Milliye Vekaleti (Milli Savunma Bakanlığı) Zat İşlemleri Dairesi Emeklilik Şubesi293 Numara 28, T.C. Emekli Sandığı Arşivi, Ankara.

(29) TBMM'ye 2. Seçim Döneminde Üye Seçilenlere Ait Durum Belgesi, Hüviyet, TBMM Arşivi, Ankara, 1924.

(30) Organon, A. G. E., S.61.

(31) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., S.91.

(32) Erdem Aydın, A. G. E., S.33.

(33) Fethi Tevetoğlu, Atatürk'le Samsun'a Çıkanlar, Ankara, 1987, SS.201 _212.

(34) Organon, A. G. E., S.61.

(35) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., S.91.

(٣٦) غولهانة: وهي أكاديمية ومستشفى طبية وعسكرية أُنشأت في إسطنبول في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وتم إفتتاحها في ٣٠ كانون الأول ١٨٩٨م، كانت في بداية تأسيسها أشبه بمؤسسة طبية وأكاديمية فيها مراكز بحثية وعلمية لتعليم وتدريب طلاب كلية الطب، ولكن بعد المشروطية الثانية عام ١٩٠٨م أصبحت أكاديمية طبية ومستشفى عسكرية مختصة بشؤون المؤسسة العسكرية العثمانية، ومرتبطة برئاسة أركان الجيش، وبقيت على هذا الحال حتى العهد الجمهوري وتأسيس الجمهورية التركية الحديثة، إذ تم نقل مقرها من إسطنبول إلى أنقرة في ٢١ تموز ١٩٤١م، من الجدير بالذكر إن هذه الأكاديمية بقيت مرتبطة إدارياً وقانونياً بالمؤسسة العسكرية التركية وبقيت متمسكة بالمبادئ الأتاتوركية وتطبيق النظام والقوانين العلمانية، فعلى سبيل المثال

رفضت إدارة الأكاديمية في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٧م السماح لأمينة أردوغان زوجة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان (الذي كان آنذاك رئيساً للوزراء) الدخول إلى مبنى المستشفى عندما كانت برفقته لزيارة الممثلة (نجاة أويجور) الراقدة فيها للإستشفاء، وذلك بسبب إرتدائها للحجاب الأمر الذي يُعد مرفوضاً ومتعارضاً مع المبادئ الأتاتوركية، وتنفيذاً لقانون حالة الطوارئ الذي تم تطبيقه في تركيا بعد فشل الإنقلاب العسكري في منتصف تموز ٢٠١٦م أصدر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في ٣١ تموز ٢٠١٦م مرسوماً بقوة القانون يقضي بتحويل تبعية أكاديمية غولهانة القانونية والإدارية من المؤسسة العسكرية إلى السلطة المدنية وجعلها مرتبطة قانونياً وإدارياً بوزارة الصحة التركية. للمزيد من التفاصيل يُنظر: أحمد نوري النعيمي، النظام السياسي في تركيا، ص٤٠٢؛

Hayriet Gazetesi, 1 Ağustos 2016, SS.1_2;

مركز ديلي صباح للإبحاث والدراسات السياسية، ١٥ يوليو المحاولة الإنقلابية الفاشلة على يد أتباع منظمة غولن، ترجمة: مركز الجزيرة للأبحاث والدراسات، بيشكتاش_إسطنبول، ٢٠١٧، ص٣٠.

(٣٧) الجيش الثالث: هو أحد الجيوش العثمانية، تأسس في ولايات الروملي البلقانية، ومقر قيادته العامة في سالونيك، في عام ١٩١١م نُقلت قيادة الجيش إلى إرزينجان إذ كُلفت بحماية الحدود الشمالية والشرقية للدولة العثمانية، حارب الجيش الثالث على الجبهة الروسية خلال الحرب العالمية الأولى في معارك صاري قامش وكوبروكوي وأرضروم ضد الجيش الروسي القوقازي وبنهاية عام ١٩١٦م لم يتبقَ للجيش أية قوة هجومية وبعد قيام الثورة البلشفية في روسيا تفكك الجيش الروسي القوقازي الأمر الذي أدى لقيام الجيش الثالث العثماني بالتقدم نحو الأراضي الروسية عام ١٩١٧م واستعادة جميع المدن التي خسرها بل وإلى التقدم إلى قارص التي كانت الدولة العثمانية قد خسرتها في أعقاب الحرب الروسية العثمانية (١٨٧٧_١٨٧٨) بقيادة القائد العام محمد وهيب باشا (شباط ١٩١٦_حزيران١٩١٨). للمزيد يُنظر: منصور عبد الحكيم، الصنم اليهودي الذي هوى مصطفى كمال أتاتورك ذئب الطورانية الأغبر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٧٣؛

Genelkurmay Harp Tarihi Başkanhğ1, Türk istiklal Harbine Kahlan Tümen ve Daha Üst Kademelerdeki Komutanlarm Biyğorafileri, Ankara, 1989, S.173.

(38) Erdem Aydın, A. G. E., S.29.

(٣٩) ولاية مناستر: كانت إحدى الولايات العثمانية أُنشئت عام ١٨٦٤م مساحتها ٢٧٣٠٠ كيلومتر مربع، وعدد أهلها نحو ٨٥١٣٠٠ نفس، كان بينهم قبل إحتلالها في الحرب البلقانية الأولى عام ١٩١٢م نحو ١٨٠ ألف مسلم، وأشهر مدنها مناستر وهي مدينة تجارية، فيها معامل للأسلحة ونسيج الحرير، ثم مدينة بريزرن (أوبريزرند)، ومدينة إيلبصان التي فيها مياه كبريتية حارَّة، وأوخريده القائمة على بحيرة تُسمى بأسمها، وبرليبه المعروفة بإتقان صنع المقصات، وكاستورا القائمة على بحيرة تُسمى بإسمها. ومدينة مناستر تُعد من المواقع الحربية المهمة بالنظر إلى ملتقى عدة طرق تصلها بسلانيك وأسكوب وأدرنة، قُسمت بموجب معاهدة لندن بعد الحرب البلقانية الأولى عام ١٩١٢م بين اليونان وصربيا، وحالياً جزء منها يتبع ألبانيا. للمزيد من التفاصيل يُنظر: س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص٤٦٩؛ يوسف البستاني، تاريخ حرب البلقان الأولى بين الدولة العليّة والإتحاد البلقاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٣٠.

(٤٠) الروميلي أو روميليا: إسم أطلقه العثمانيون على جنوب البلقان خلال القرن الخامس عشر الميلادي، وكلمة روملي مؤلفة من شقين الأول روم أي الروم (البيزنطيين) ولي وتعني أرض باللغة التركية، والكلمة ككل تعني أرض الروم. للمزيد يُنظر: منال بدر خلف الدوري، موقف الدول الأوروبية من التوسع العثماني في البلقان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات _ جامعة تكريت، ٢٠١٤، ص٢٢.

(٤١) عندما أصبح الدكتور رفيق صايدام مديراً للمركز الصحي في ولاية الروميلي، كان يتقاضى راتباً شهرياً قدره الفان ومائة قرش وأُضيفت لها مخصصات وقدرها تسعمائة قرش فأصبح راتبه الكلي ثلاثة آلاف قرش ((ثلاثون ليرة)). للمزيد يُنظر: وثائق العهد العثماني ((أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول))، نسخة من وثيقة رسمية صادرة من دائرة الحسابات في مكتب شؤون الموظفين إلى شعبة البريد في مكتب الشؤون الداخلية التابعة لنظارة الحربية بإسطنبول، العدد: (١٨/ ٣٤٨٠)، مؤرخة في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٠٩م.

(٤٢) مال تبه: هو أحد أحياء مدينة إسطنبول، يقع في القسم الأسيوي منها بين قاضي كوي غرباً وكارتال شرقاً، ويطل من الجنوب على بحر مرمرة. للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Ansiklopedisi Türk Tarih – Coğrafi, A. G. E., Cilt.3, S.369.
(43) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., S.9.

(٤٤) نص دستور الدولة العثمانية لعام ١٨٧٦م على إنشاء مجلس عمومي (برلمان) متكون من هيئتين أو مجلسين هما مجلس الأعيان الذي منح الدستور للسلطان حق تعيين أعضائه، ومجلس المبعوثان الذي يتألف من مجموعة من الأعضاء الذين يتم إنتخابهم من قبل الدوائر الإنتخابية وحسب النسب المقررة والتي حُددت بعضو واحد عن كل (٥٠) ألف شخص من الذكور القاطنين في أرجاء الدولة العثمانية، ومجلس المبعوثان أي الأعضاء المنتخبين من أهالي الولايات العثمانية المنتشرين في كل أرجاء الدولة العثمانية والقاطنين في المناطق الخاضعة لسيطرتها في قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، أي النواب المبعوثين إلى عاصمة الدولة العثمانية إسطنبول التي كان يجتمع فيها المجلس. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عصمت برهان الدين عبدالقادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨_١٩١٤، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص ص ٣٣_٤١؛ إبراهيم خليل العلاف، مجلس المبعوثان العثماني ١٨٧٦_١٨٧٨م، "مدونة" الدكتور إبراهيم العلاف على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)، تم النشر في ١٩ كانون الأول ٢٠١٤م، تم الإطلاع على المدونة في يوم الجمعة الموافق ٢٠ تموز ٢٠١٨م، من خلال الإطلاع على الرابط التالي:

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2014/12/blog-post_401.html.

(٤٥) وثائق العهد العثماني (أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول)، نسخة من وثيقة رسمية صادرة من لجنة الشؤون الخارجية بمجلس المبعوثان إلى مكتب الشؤون الحكومية لوزارة النافعة (الإقتصاد) ومدرسة الطب ومدرسة الهندسة العليّا، العدد: (٤١٧)، د. ت.

(٤٦) محمود شوكت باشا: ولد في بغداد عام ١٨٥٨م، ينتمي لعائلة بغدادية من أصل شيشاني وهو رابع أنجال سليمان فائق بك ابن الحاج طالب الكهية وشقيق حكمت سليمان (رئيس الوزراء العراقي في مدة انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦_١٩٣٧) ، إنتمى إلى المدرسة العسكرية وتخرج منها عام ١٨٨٠، ثم دخل مدرسة الأركان وتخرج منها بعد سنتين برتبة رئيس ركن (نقيب). وأُرسل في الحملة العسكرية التي جُردت لإخماد ثورة أحمد عرابي باشا في مصر عام ١٨٨٢، وعُيّن مُدرساً في مدرسة الأركان في آذار١٨٨٣،

ورافق القائد الألماني (فون دير كولتز) الذي إستعان به لترجمة الكتب العسكرية إلى التركية، وعند إندلاع الفتنة الارتجاعية عام ١٩٠٩ زحف من سلانيك إلى إسطنبول تأييداً للدستور الجديد وأحتل القصر وأجبر السلطان عبد الحميد الثاني على التنازل عن العرش. أصبح وزيراً للحربية في عام ١٩١٠ في وزارة حقي باشا، وبعدها تمّ تعيينهُ بدعم من زعماء حزب الاتحاد والترقّي صدراً أعظم للدولة العثمانية في٢٣ كانون الثاني ١٩١٣ حتى إغتياله في ١١ تموز ١٩١٣على يد أحد مؤيدي حزب الحرية والإئتلاف. يُنظر:

Ahmet Turan Alkan, Ikinci Meşrutiyet Devrinde OrduVeSiyaset, Ankara, 1992, S.197;

قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الإنقلابات ١٩٠٨_١٩١٣، ترجمة: عاصم عبد ربه، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧، ص ص١٤٣_١٥٨، ص ص١٩١_١٩٢.

(٤٧) كانت العلاقة وطيدة بين الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وألمانيا القيصرية في عهد القيصر ـ وليم الثاني (١٨٨٨_١٩١٨م)، كما إن التعاون القائم بين الجانبين كان كبيراً جداً لاسيما في الجانب الصحي والإنساني، وبهذا الصدد أظهرت وثائق من الأرشيف العثماني، إرسال السلطان عبدالحميد الثاني، مساعدة مالية إلى ألمانيا، على خلفية كارثة السيول التي اجتاحتها عام ١٨٩٠م. وبحسب الوثائق العثمانية المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول، ، فإن الدولة العثمانية مدّت يد العون للمتضررين من السيول في منطقة تورينغن (وسط ألمانيا) إثر فيضان نهر ((زاله)). وتعكس الوثائق مدى حرص الدولة العثمانية على تقديم المساعدات الإنسانية، للمحتاجين في أرجاء العالم. وتبلغ قيمة المبلغ المرسل إلى ألمانيا، ٧٥٠ ليرة عثمانية (٥٠٠ منها تبرع بها السلطان عبدالحميد الثاني والبقية أفراد أسرتة). كما تظهر الوثائق إرسال دوقية ((ساكس ألتنبرغ)) رسالة شكر إلى السفير العثماني لدى ألمانيا القيصرية، تعرب عن إمتنانها للمساعدة المالية. إذ إن السلطان عبدالحميد الثاني الثاني مدّ يد العون للشعب الألماني، رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية آنذاك. للمزيد من التفاصيل يُنظر: مشاهدة وإنصات الباحث إلى برنامج وثائقي متلفز عنوانه ((المؤسسات التعليمية والصحية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني١٨٧٦_١٩٠٩م)) أجرته وبثته القناة الفضائية العربية التركية (T.R.T) تحدث فيه البروفسور هايت لوري ((Prof. Hight Laurie)) من جامعة بريستون في الولايات المتحدة الامريكية والمؤرخين الأتراك ((Orhan Köroğlu)) ويلماز أوزاتونا ((Yılmaz Öztuna)) ونادر أوزبك ((Nader Özbek)) من جامعة بوغاز ايجي والدكتور أفق غولصوي ((Ufuk Golsoi)) من جامعة مرمرة، وقد تم عرض هذا اللقاء في يوم الأحد الموافق (١١/ شباط/ ٢٠١٨م الساعة العاشرة مساءاً) وذلك بمناسبة مرور ذكرى مائة عام على وفاة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في ١٠ شباط ١٩١٨م، والذي يُعد آخر السلاطين الفعليين للدولة العثمانية؛

Donald Quataert, The Ottoman Empire 1700_1922، New York, 2005, PP.170_172.

(48) Erdem Aydın, A. G. E., S.29.

(٤٩) وليم الثاني: ويعرف أيضاً بأسم ((غليوم الثاني)) ولد في برلين في ٢٧ كانون الثاني ١٨٥٩م، وتوفي في دورن بهولندا عام١٩٤١م، كان قيصراً للرايخ الثاني الألماني إلى جانب كونه ملكاً لبروسيا، وهو ابن القيصر ـ فريدريك الثالث، توج قيصراً سنة١٨٨٨م، وأُجبر على التنازل عن العرش في سنة ١٩١٨م، بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى، ونفي إلى هولندا، وبه سقط الرايخ الثاني الألماني، إذ أُسست جمهورية فايمار في ألمانيا بعد سقوطه. للمزيد يُنظر:

The New Encyclopaedia Britannica, Vol.7, Chicago, 1986, PP.707_710.

(٥٠) براندنبورغ: ولاية تقع في شرق ألمانيا تحيط بالعاصمة برلين من كل الجهات. ولها حدود أيضاً مع بولندا. يُنظر:

Ansiklopedisi Türk Tarih – Coğrafi, A. G. E., Cilt.1, S.182.

(٥١) تشاريتيه: وهي مستشفى تعليمي تابع لجامعة برلين الحرة، أُنشئت في عهد فردريك (ملك بروسيا) عام ١٧١٠م، وأمر بأن يعالج فيها الفقراء مجاناً لذلك سُميت تشاريتيه والتي تعني بالألمانية الخيرية، ومنذُ عام ١٧٩٥م أُستحدث فيها قسم لتأهيل الأطباء العسكريين وتطوير خبراتهم. للمزيد من التفاصيل يُنظر:

A. E., Cilt.2, S.84.

(٥٢) دانزيغ: وهي مدينة تُعد الميناء الرئيس لبولندا، حُكمت من قبل ألمانيا القيصرية وشّكل الألمان أغلبية سكانها خلال تاريخها، بعد الحرب العالمية الأولى وبموجب توقيع الألمان على مقررات مؤتمر فرساي أصبحت المدينة تتمتع بحكم ذاتي تحت رعاية عصبة الأُمم، وتُعد الشرارة التي أندلعت من خلالها الحرب العالمية الثانية، إذ هاجمها هتلر في الأول من أيلول ١٩٣٩، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت تابعة إلى بولندا رسمياً. للمزيد يُنظر: آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩_١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص٢٣٤.

(53) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., SS.9_10.

(٥٤) أنطاليا: وهي مدينة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، جنوب غرب تركيا. للمزيد يُنظر:

A. E., S.213.

(55) İbrahim Refik Saydam, Türkiye Cumhuriyeti Müdafaai Milliye Veka-leti (Milli Savunma Bakanlığı) Zat İşlemleri Dairesi Emeklilik Şubesi293 Numara 28, A. G. E.

(٥٦) جاطلجا: وهي إحدى مناطق ريف إسطنبول في تراقيا الشرقية تقع على تلال، ومطله على بحر مرمرة والبحر الأسود. للمزيد يُنظر:

Genelkurmay Askeri Tarih Ve Stratejik Etüd Başkanligi, Balkan Harbi Osmanli Devri (1912_1913), A. G. E., S.65.

(٥٧) خادم كوي: وهي منطقة ريفية أيضاً محاددة لجاطلجا. يُنظر: A. E., S.66.

(58) Alıntı: Hikmet Özdemir, Salgın Hastalıklardan Ölümler (1914_1918), Ankara, 2005, S.297.

(59) İbrahim Refik Saydam, Türkiye Cumhuriyeti Müdafaai Milliye Veka-leti (Milli Savunma Bakanlığı) Zat İşlemleri Dairesi Emeklilik Şubesi293 Numara 28, A. G. E.

(٦٠) الوسام المجيدي: وهو نوع من أنواع الأوسمة المحدثة والممنوحة في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩_١٨٦١م)، بدأ منحه منذُ عام ١٨٥٢م ليحل محل الوسام الحميدي الممنوح منذُ عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٧_١٨٣٩م)، ولم يقتصر منح الوسام المجيدي على رعايا الدولة العثمانية، بل مُنح أيضاً للضباط والعسكريين البريطانيين والفرنسيين الذين وقفوا إلى جانب الدولة العثمانية في حرب القرم، وفي الحرب العالمية الأولى مُنح الوسام إلى عدد من القادة الألمان والنمساويين، وكان هذا الوسام مقسم إلى عدة درجات: المرصع، والأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة، (كل درجة تمنح حسب كمية معدن الفضة الموجود في الوسام وأهمية الشخص الممنوح له الوسام)، ومن أبرز القادة الأتراك الحاصلين على هذا الوسام مصطفى كمال أتاتورك، والمارشال فوزي جاقماق، والدكتور رفيق صايدام. فضلاً عن منحه لقادة ألمان مثل هيلموت فون مولتكة. للمزيد يُنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبدالرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠، ص٢٠٢؛

Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., SS.18_19.

(٦١) وثائق العهد العثماني ((أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول))، نسخة من وثيقة رسمية صادرة من شعبة الصادرة في بريد الباب العالي إلى نظارة الداخلية في مجلس الوزراء، العدد: (١٤٤٨)، مؤرخة في ١٥ صفر عام ١٣٣٢ه، الموافق ١٣ كانون الثاني عام ١٩١٤م.

(62) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., SS.9_10.

(63) İbrahim Refik Saydam, Türkiye Cumhuriyeti Müdafaai Milliye Veka-leti (Milli Savunma Bakanlığı) Zat İşlemleri Dairesi Emeklilik Şubesi293 Numara 28, A. G. E.

(٦٤) وثائق العهد العثماني ((أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول))، نسخة من وثيقة رسمية صادرة من شعبة البريد في المكتب الطبي الأعلى التابع لدائرة المكتب العسكري إلى دائرة المعارف الطبية في نظارة الحربية، العدد: (٢٣)، مؤرخة في ٢٩ رجب عام ١٣٣٢ه الموافق ٢٤ حزيران عام ١٩١٤م.

(65) Sağlık Hizmetlerinde 50.Yıl, Sağlık ve Sosyal Yardım Bakanlığı Yayınları, Ank-ara, 1973, S.23.

(٦٦) نظراً للأهمية والمكانة الدينية التي تتمتع بها الحجاز، فقد أولت الدولة العثمانية وسلاطينها وصدورها العظام إهتماماً متزايداً بها لاسيما في الشؤون الصحية، فعندما أخذت أعداد الحجاج بالتزايد، قامت الدولة العثمانية بإتخاذ سلسلة من الإجراءات الصحية للحيلولة دون إنتقال الأمراض الوبائية. فأقامت محاجر صحية في كل من تبوك والحجر، وقد أُلحق بالمحجر الصحي في تبوك مستشفى يضم عشرين سرير، وفيه صيدلية يتوفر بها كل ما يلزم من أدوية وعقاقير ومستلزمات طبية، وكانت هذه المحاجر تتبع من الناحية الإدارية مديرية الصحة في دمشق. أما البعثة الصحية المكلفة بالإشراف على حالة الحجاج فكانت تتألف من سبعة أطباء يصلون إلى المحجر في الوقت المناسب خلال موسم الحج. لذلك كان حرص السلطة العثمانية على صحة الحجاج، ومنع إنتشار الأوبئة في الحجاز مطلباً أساسياً وسياسياً بالدرجة الأولى؛ وذلك لأن الدول الأوروبية كانت تتربص بالدولة العثمانية، وتروج لكل ما يسيء إليها. وكان مما روجت له هو إن الحجاز موطن الأمراض والأوبئة. إذ كان هدف الدول الأوروبية إجهاض مشروع الجامعة الإسلامية الذي سعى السلطان عبد الحميد إلى تحقيقه؛ وذلك عن طريق التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية. ولكن الدولة العثمانية نجحت في تجنب ما خططه لها أعدائها في المجال الصحي، من خلال إتخاذها سلسلة من الإجراءات الصحية في محطات سكة الحديد، مما قلل من إصابة الحجاج بالأمراض المعدية. للمزيد من التفاصيل يُنظر: مطلق بن صيّاح البلُوي، الوجود العثماني في شمال الجزيرة العربية ١٣٢٦_١٣١٤ه/ ١٩٠٨_١٩٢٣م، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١، ص ص ١٠٦_١٠٨.

(٦٧) آدابازاري: هي مدينة في شمال غرب تركيا وعاصمة محافظة سقاريا. كان اسم المحافظة نفسها في الأصل آدابازاري، كذلك آدابازاري هي جزء من المنطقة المكتظة بالسكان في الدولة العثمانية، والمعروفة باسم منطقة مرمرة. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٦، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦، ص٤٨.

(68) Nil Sarı & Zuhal Özaydın, 1.Dünya Savaşında Osmanlı Hilali Ahmer Cemiyetinin Sağlık ve sosyal Yardıma Katkıları, II. Türk Tıp Tarihi Kongresi (20_21 Eylül 1990) Bildiri Kitabı, Ankara, 1999, SS.161_167.

(٦٩) مجموعة من الباحثين السوفيت، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٧، ص٢١.

(٧٠) معركة صاري قامش: هي إحدى معارك الحرب العالمية الأولى التي تكبدت فيها الدولة العثمانية خسائر فادحة في الأرواح، فبعد إن تولى أنور باشا قيادة الجيش العثماني في منطقة صاري قامش التابعة حاليًا لولاية قارص، قرر شنَّ هجوم من ثلاثة محاور على الجيش الروسي، لإسترجاع أراضي كان قد إحتلها منذُ الحرب المعروفة في التاريخ العثماني بـــ ((حرب ٩٣)) التي جرت بين عامي (١٨٧٧_١٨٧٨) وهذه الأراضي هي: باتومي، وقارص، وصاري قامش، وأردهان. وانتهت الحملة العسكرية بنهاية مروعة ومؤلمة، توفي فيها عشرات الآلاف من الجنود من شدة البرد، كما أُسر آلاف آخرون ليلقوا حتفهم فيما بعد من الجوع والعطش في مزارع الخنازير بسيبيريا، وأوكرانيا. للمزيد يُنظر: مشاهدة وإنصات الباحث إلى برنامج وثائقي متلفز عنوانه ((جيش القوقاز الإسلامي – تخليداً لمرور المئوية من معارك الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى)) أجرته وبثته القناة الفضائية العربية التركية (T.R.T) تحدثت فيه الدكتورة إيغون عطار ((Egon Attar)) نائب رئيس جامعة جيرسون وفتحي غديلكي ((Fathi Ghadliky)) عضو الهيئة التدريسية في كلية الحقوق بجامعة مرمرة والمؤرخ والباحث التركي رمضان بالجي ((Ramazan Balji)) والكاتب والصحفي التركي طه أكيول ((Taha Akiol))، وقد تم عرض هذا اللقاء في يوم الجمعة الموافق (٢٦/ كانون الثاني/ ٢٠١٨م الساعة الواحدة مساءاً) وقد تم الحديث في هذا البرنامج عن معركة صاري قامش عام ١٩١٥؛ مجموعة من الباحثين السوفيت، المصدر السابق، ص١٧؛

Genelkurmay Askeri Tarih Ve Stratejik Etüd Başkanliği, Birinci Dünya Harbinde Türk Harbi, Kafkas Cephesi, 3.Ordu Harekati, Cilt.1, Ankara, 1993, SS.221_225.

(71) Hikmet Özdemir, A. G. E., S.297.

(٧٢) حسين رمزي بيك: وهو طبيب عثماني ولد بتاريخ ٢٧ آذار ١٨٣٩م في اسطنبول. وقد عمل في مجال علم الأحياء الدقيقة، في عام ١٨٨٦ تم إرساله من قبل الدولة العثمانية إلى باريس لدراسة ومعرفة اللقاحات المكتشف حديثاً، وبعد عودته إلى اسطنبول بذل جهوداً كبيرة لتنفيذ ونشر الابتكارات في مجال علم البكتيريا، وفي عام ١٨٩٣ افتتح مركز للتطعيم ومكافحة الجراثيم، توفي في ١٨ كانون الأول ١٨٩٦م في اسطنبول. للمزيد يُنظر:

Osmanlı Doktorları Ansiklopedisi, Cilt.2, Ankara, 1954, S.568.

(٧٣) توفيق صاغلام بيك: وهو عالم تركي وطبيب عسكري، ولد في ٢٧ آيار ١٨٨٢م، عمل في أكاديمية غولهانة الطبية العسكرية، وفي الحرب العالمية الأولى عمل في وحدات الطبابة العسكرية في الجبهة الشرقية، وفي عهد الجمهورية التركية الحديثة أنشئ مركز الوقاية من السل الرئوي وأصبح رئيساً له، كما تولى منصب رئاسة جامعة اسطنبول من ١٩٤٣_١٩٤٦، توفي في ١١ تموز ١٩٦٣م، وقد تبرعت عائلته بمكتبته الشخصية لجمعية الوقاية من أمراض السل الرئوي. للمزيد ينظر:

Osmanlı ve Cumhuriyet Döneminde Türk Doktorlarının Ansiklopedisi, Cilt.2, İstanbul, 2002, S.234.

(74) Hikmet Özdemir, A. G. E., S.312.

(75) Mustafa Hacıömeroğlu, Hıfzısıhha (Kronoloji), Refik Saydam Hıfzısıhha Enstit-üsü Yayınları, Ankara, 2007.

(76) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., S.85.

(٧٧) فون دير كولتز: وهو كاتب وعسكري ألماني ولد في ١٢ آب ١٨٤٣م، أشرف على تأهيل وتنظيم الجيش العثماني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، في عام ١٨٩٥ سافر إلى ألمانيا بعد ١٢ عام قضاها في الدولة العثمانية، وبعد الحرب العالمية الأولى عاد أيضاً وتولى قيادة جيشها السادس، وكان له دوراً في حصار البريطانيين في الكوت، توفي في بغداد في ١٩ نيسان ١٩١٦م وذلك بسبب

إصابته بوباء التيفوئيد. للمزيد يُنظر:

Reşat Kasaba, Turkey in the Modern World, Vol.4, Cambridge University Press, United Kingdom, 2008, PP.81_84.

(78) Hikmet Özdemir, A. G. E., S.313.

(79) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., SS.18_19.

(80) İbrahim Refik Saydam, Türkiye Cumhuriyeti Müdafaai Milliye Veka-leti (Milli Savunma Bakanlığı) Zat İşlemleri Dairesi Emeklilik Şubesi293 Numara 28, A. G. E.

(٨١) القرش: ويقصد به القرش العثماني الذي أُستعمل في نهايات القرن السادس عشر الميلادي، وكان مساوياً لثمانون آقجة وقد إرتفع سعره في القرن الثامن عشر إلى مئة وعشرون آقجة، والقرش وحدة نقدية أخذها العثمانيون عن الأوروبيون، وقد بدأ ضربها في عهد السلطان سليم الثالث، وكانت من الذهب وتزن ستة دراهم، وقطرها أربعون مليمتراً، ثم أخذت تتناقص عياراً ووزناً حتى أصبحت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني أقل من نصف درهم. للمزيد من التفاصيل يُنظر: شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ص٢٩٣_٢٩٦؛ ثريا فاروقي وآخرون، التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للدولة العثمانية ١٦٠٠_١٩١٤م، تحرير: خليل إينالجك ودونالد كواترت، ترجمة: قاسم عبده قاسم، مج٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ص٧٣٩_٧٧٧.

(٨٢) وثائق العهد العثماني ((أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول))، نسخة من وثيقة رسمية صادرة من شعبة الحسابات في دائرة المعارف العمومية إلى المكتب الطبي الأعلى، العدد: (٣٠٨)، مؤرخة في ٨ ذي القعدة عام ١٣٣٤ه الموافق ٧ أيلول عام ١٩١٦م.

(83) Dr. Refik Saydam 1881_1942, Ölümünün 40. Yılı Anısına, A. G. E., SS.18_19.